

# منهج ابن أبي جمرة في شرح أحاديث كتاب بهجة النفوس

إفارة العين

كلية الدراسات العليا جامعة علوم القرآن جاكوتا

## Abstract

This study discusses Imam Ibn Abi Jamrah and the method of writing his book "Bahjatu al-Nufus". The book, whose full name is Bahjatu al-Nufus wa Tahalliha bi Ma'rifati Ma Laha wa Ma 'Alayha is one of the most important explanatory books (syarah) of the Prophet's hadith in our Islamic literature. Imam Abdullah ibn Abi Jamrah previously wrote the book Jam'u al-Nihayah fi Bid'i al-Ghayr wa Ghayah where he chose 296 traditions from Sahih Bukhari. Later, he wrote Bahjatu al-Nufus as a syarah of these chosen traditions, beginning with the explanation of the language side, and the explanations of jurisprudence and morals. Bahjatu al-Nufus emphasized the multiplication of advantages in every similar hadith and collected in a chapter. And the textual meaning from the hadith content (matn) is a gateway to the explanation of meaning.

**Keywords:** منهج (methodh), كتاب شرح الحديث (The Book of Hadits' Sharh)

## المقدمة

إن الحديث لم تدون رسمياً إلا في أول القرن الثاني الهجري. ولكنه مسطورة على صفحات القلوب، فكانت صدور الرجال مهد التشريع النبوي، ومصدر الفتيا، ومبعث الحكم والأخلاق. ولم يقيدوا السنة بكتاب لما ورد من النهي عن كتابتها<sup>١</sup>.

ولما توفي النبي، بلر الصحابة إلى جمع ماكتب في عهده من القرآن في موضع واحد، وسموا ذلك: "المصحف" واقتصروا عليه، ولم يتجاوزوه إلى كتابة الحديث وجمعه في موضع واحد كما فعلوا بالقرآن، لكن صرفوا همهم إلى نشره بطريق الرواية إما بنفس الألفاظ التي سمعوا منه إن بقيت في أذهانهم، أو بما يؤدي معناها إن غابت عنهم، فإن المقصود بالحديث هو المعنى<sup>٢</sup>. ولما انتشر الإسلام، واتسعت البلاد، وشاع الإبتداع، وتفرقت الصحابة في الأقطار، ومات كثير منهم، وقل الضبط، دعت الحاجة إلى تدوين الحديث وتقييمه بالكتابة.

وأما في القرن الثالث الهجري ظهر المحدثون الذين جمعوا كثيراً من الاحاديث مثل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)<sup>٣</sup> بجامع صحيحه ومسلم (ت ٢٦١ هـ)<sup>٤</sup> بصحيحه و ابو داود (ت ٢٧٥ هـ)<sup>٥</sup> بسننه وغيرهم.

والجامع للبخاري هو الذي اعتنى به كثير من المحدثين سلفا وخلفا بالشرح والإختصار منه. وحسب إحصائه أيضا بلغت التعليقات والمختصرات على صحيح البخاري وما جرى مجراها أربعة و أربعين تعليقا ومختصرا ما بين مخطوط ومطبوع. ومن أشهرها: مختصر الإمام جمال الدين أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي (ت ٦٥٦ هـ) ومختصر بدر الدين حسن بن عمر الحلبي (ت ٧٨٩ هـ) المسمي (إرشاد الساري والقاري) ومختصر الحسين بن المبارك الزبيدي (ت ٨٩٣ هـ) جرد فيه حديثه من أسانيدِه وسَمِه (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) وقد شرحه شرحا وافيا حسن صديق خان ملك بهوبال بالهند، وكذلك شرحه الشيخ عبد الله الشرقاوي، وكلا الشرحين مطبوع.

واختصر أيضا الإمام عبد الله ابن أبي جمرة (ت ٦٩٩ هـ) وسَمِه بمجمع النهاية في بدء الخير وغاية الغايات الذي يحتوي على مئتين وسبعة وتسعين حديثا من أحاديث البخاري. ثم شرحه وسَمِه بهجة النفوس واشتهر بمختصر ابن أبي جمرة.

يحتوي هذ الكتاب شرحا قصيرا بذكر أحكام الشرع من الواجبات والسنة والعمل الصالح والأدب والأحكام وغيرها.

لذلك هذا البحث سيبحث حول منهج ابن أبي جمرة في شرح الحديث تحت الموضوع **منهج**

**ابن ابي جمرة في شرح الأحاديث في كتابه " بهجة النفوس " (دراسة منهجية تحليلية).**

**ترجمة ابن أبي جمرة**

**١. إسمه ونسبه وكنيته**

هو عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأزدى الأندلسي الذي تمتد سلسلة نسبه إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الأنصاري رضى الله عنه.

كنيته: "أبو محمد"، وإسم أبيه "سعد"، و "أبي جمرة" فهو أسم جده لا كنيته. و "الأزدى" نسبة إلى أزد. قال في الصحاح: أزد: أبوحى من اليمن.<sup>١</sup> فنسبته إلى الأسد لا ينافى ما علم من أنه أنصاري خزرجي من ذرية سيد الخزرج سعد بن عبادة لأن الأنصار من ذرية الأسد.<sup>٢</sup> وأما الأندلسي أصله.

**٢. مولده ونشأته**

ولد رضى الله عنه فى بلاد الأندلس ونشأ نشأة دينية وقد تربى على فهم علوم الشريعة والحقيقة. كان كثير التنقل بين البلاد حتى صار مؤرخا. نشأ فى مدينة (مرسية) ثم سافر إلى تونس، وبعدها توجه إلى الديار المصرية و استقر فيها. وكان رحمة الله ذا تمسك بأثار النبى صلى الله عليه وسلم لا سيما فى العبادة حتى اجتمع الناس حوله. وحفظ القرآن الكريم وتعلم علومه. وتعلم علم الحديث وعلم السنة حتى اشتهر بهما.

### ٣. مذهبه

إن الإمام ابن أبي جمرة مالكي المذهب كما قاله الزركلي في الأعلام. ويعتبر الإمام ابن أبي جمرة من أتباع المذهب المالكي والمنافحين عنه في أعمّ أحواله.

### ٤. طريقته وخلقه

إن الإمام ابن أبي جمرة الحمدي سلوكا وأخلاقا رضى الله عنه. سلك مسلك الزهد والتواضع و له شهرة كبيرة من الإخلاص والإستعداد للموت. كان رحمة الله قوالا بالمعروف وناهيا عن المنكر.

### ٥. مؤلفاته

كان للشيخ عبد الله بن أبي جمرة عدة كتب ومصنفات كالتالي:

- "جمع النهاية في بدء الخير و الغاية " اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بـ " مختصر ابن أبي جمرة " .
- " بهجة النفوس وتحليلها بما لها وما عليها " شرح مختصر لصحيح البخاري " جمع النهاية في بدء الخير والغاية " .
- " المرائي الحسان " في الحديث والرؤيا. كتاب " المرائي الحسان " هي عبارة عن سبعين رؤيا رآها المؤلف رضي الله عنه وغيره عن الكتاب وفيه بشارات عظيمة من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لقارئ الكتاب والعمل به؛ بل ولقنتيه. (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء).
- كتاب في طبقات الحكماء
- شرح حديث عبلة بن الصامت
- تفسير القران

### ٦. وفاته

توفي الإمام ابن أبي جمرة بالديار المصرية في ذي القعدة<sup>١</sup> في عام خمس وتسعين وستمائة هجرية وقيل توفي في عام تسع و تسعين و ستمائة هجرية.<sup>٢</sup>

### كتاب " بهجة النفوس "

كتاب " بهجة النفوس " هو كتاب شرح مختصر لصحيح البخاري الذي ألفه هو " جمع النهاية في بدء الخير والغاية " . والآن سنبحث عن كتاب " بهجة النفوس "

### ١. اسم الكتاب

كتاب " بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها" للإمام الحدّث الورع أبي محمد عبد الله ابن أبي حمزة الأندلسي. أما معنى البهجة : بهج بهجا فهو بهج وبهج بالضم بهجة وبهاجة وبهجانا فهو بهيج أي الحسن.<sup>١٢</sup>

وأما النفوس : النفس، وجمعها النفوس: لها معان. النفس : الروح الذي به حيلة الجسد، وكل إنسان نفس حتى آدم عليه السلام، الذكر والأنثى سواء. وكل شيء بعينه نفس. ورجل له نفس، أي خلق وجمالة وسخاء.

والنفس: التنفس، أي خروج النسيم من الجوف وشربت الماء بنفس، وثلاثة أنفاس، وكل مستراح منه نفس.<sup>١٣</sup>

وسمى الكتاب بـ " بهجة النفوس" معناه فكن بذلك الكتاب مبتهجا احا التقى.

## ٢. الباعث على تأليف الكتاب

يعد كتاب (بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة مالها وعليها) من أهم كتب شروح الحديث الشريف في تراثنا الإسلامي العريق، فقد عمد مؤلفه عبد الله بن أبي حمزة الأندلسي إلى تأليف كتاب (جمع النهاية في بدء الخير والغاية) أودع فيه مئتين وستة وتسعين حديثاً اختارها من صحيح البخاري في مواضيع شتى. ثم ألف كتابه (بهجة النفوس) في شرح هذه الأحاديث المختارة شرحاً مستفيضاً يتأسس على الأداء اللغوي للحديث الشريف، وينطلق بعد إلى ما يتضمنه من إشارات فقهية وتشريعية وسلوكية.

وقد قال الإمام ابن أبي حمزة في مقممة كتابه عن الباعث على تأليف الكتاب "بهجة النفوس" : "فلما كان من متضمن ما أودعنا برنامج الكتاب الذي سمينه : جمع النهاية في بدء الخير والغاية. إشارة إلى تكثير فوائد أحاديثه، وتعميم محاسنه، وكنت عزمت، على تبينها، لأن أتبع خيرا بخير، فيكون ذلك أصله، وهذا ثمرة وفننه، فان كمال فائدة الثمار، بلجنته الثمرة."<sup>١٤</sup>

## ٣. مزية الكتاب " بهجة النفوس"

كان المصنف وهو الإمام ابن أبي حمزة رضى الله عنه من الصالحين المخلصين في علمهم ولما ألف كتابه " بهجة النفوس" كان يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم يبشره بخير عمله في شرح ذلك الكتاب الجليل حديثا حديثا فجمع كل المرثى التي رآها بخصوص ذلك الشرح وجعلها كتابا سما (المرائي الحسان).

فهذا كتاب جمع الإمام ابن أبي حمزة فيه كل ما روى من المرائي الدالة على فضل شرح مختصر البخاري الذي سمّيته " بهجة النفوس" وما لمن قرأه وعمل به و اقتنته من الأجر العظيم و الثواب الجزيل

بفضل المولى العظيم الجليل الغفور الرحيم و لم يذكر الإمام ابن أبي جمرة منها إلا ما رأته أو من لا شك فى دينه و صدق.<sup>١٥</sup>

#### ٤ . محتويات الكتاب

ذكر الإمام فيه مئتين وسبعة وتسعين حديثاً اختارها من صحيح البخاري في مواضيع شتى. فكان أولها باب حديث بدء الوحى، وآخرها باب حديث خطاب الله تعالى لأهل الجنة ورضائه عنهم. و يبين ما يستفاد من الحديث من : أحكام فقهية، وآداب شرعية مقسما كلامه في الحديث إلى وجوه مكثرا منها. وبعد بيان أحكام الشريعة يتكلم على الحقيقة بمعنى ما يؤخذ من الأحاديث في تهذيب النفس. وهو كتاب عظيم القدر وقد ختم الكتاب بالرؤى التي رآها المؤلف عند شرحه لأحاديث البخاري، وهي سبعون رؤية سماها المراتي الحسان.

هذا الكتاب يحتوى على جمل من درر فرائض الشريعة و سننها و رغائبها و آدابها و أحكامها و الإشارة إلى الحقيقة بمحقيقتها و الإشارة إلى كيفية الجمع بين الحقيقة و الشريعة و تبين الطرق الناجية التي أشار عليه السلام إليها و الإشارة إلى بيان أضرارها و التحذير عنها و ربما استدلل الإمام ابن أبي جمرة على بعض الوجوه التي ظهرت من الحديث بآى و بأحاديث تناسبها و تتويها فمناها باللفظ و منها بالمعنى و أتبع ذلك بحكايات ليشحذ الفهم بها وليبين بها المعنى و ربما أشر الإمام ابن أبي جمرة فى بعض المواضع إلى شىء من توبيخ النفس على غفلتها لعلها تنتهى عن غيبتها و أودع فيه شيئا من بيان طريقة الصحابة و آدابها و ما يستنبط من حسن عباراتهم و تحرزهم فى نقله و حسن مخاطباتهم و ما يستنبط من ذلك من آداب الشريعة إذا تعرض لفظ الحديث لشيء من ذلك لأنه لا ينبغي أن يغفل عن شىء من ذلك لأنهم هم الصفوة المقربون الذين كانوا يحترمون الحديث أعظم الاحترام يستنبطون من ألفاظه و حروفه أحكاماً يبنون عليها قواعد مذاهبيهم.<sup>١٦</sup>

وبالنسبة لكتاب " بهجة النفوس " فقد كان من متضمنه إشارة إلى تكثير فوائد أحاديث كتاب شرح لمختصر البخاري، و تعميم محاسنه. ويقول المؤلف بأنه ولما كان الإمام صاحب الأصل وهو البخاري جعل لكل وجه مما يدل على الحديث الواحد باباً، و لربما كرر الحديث الواحد، فى أبواب شتى مراراً، و لربما قطع الحديث الواحد، و أتى فى كل باب منه بقدر الحاجة إليه، فرأى المؤلف أن يجعل فى كتابه " بهجة النفوس " كل حديث من تلك الأحاديث التي جمعت بنفسه مقام باب، مفتاحه ظاهر الحديث، و الأبواب التي تتفرع منه وجوه تتبعه، متتبعاً ألفاظ الحديث، ليقتبس من تلك الألفاظ العذبة الزلال، ما

يكون منه رياً لظماً جهالات الفؤاد، لأنه عليه السلام، لا يكون منه زيلة حرف، أو نقص حرف من الحروف، إلا المعنى مفيد، لأنه لا ينطق عن الهوى.

### منهج الإمام ابن أبي جمرة في كتابه "بهجة النفوس"

#### تعريف المنهج

عرف علماء المناهج و المهتمون بالكتابة المنهج بتعريفات عدة تتباين صياغة و أسلوبا، و تتفق معنى و مضمونا غالبا، ومن هذه التعريفات: هو علم التفكير، أو طريقة كسب المعرفة، أو أنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة، لاكتشاف الحقيقة، أو انه خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها، أو انه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للاخرين حين نكون بها عارفين<sup>١٧</sup>.

وأما منهج الإمام ابن أبي جمرة في كتابه "بهجة النفوس" فهو منهج تحليلي، يقوم بشرح المفردات والمعاني الغامضة في الحديث مع دراسة الأفكار المكنونة في الحديث دراسة دقيقة، ثم الجمع بين المعاني والأفكار. ثم قام بدراسة الأفكار الجزئية دراسة دقيقة، وصولا إلى المعاني الكلية و الاحكام المستنبطة، و الشرح الوافي المتكامل للنص النبوي. فالبيانات الدقيقة هي كما يلي:

#### منهجه في تبويبه لكتابه "بهجة النفوس"

\* أنه ذكر حديث واحد في كل باب في الكتاب

أن الإمام ابن أبي جمرة يجمع و يختار من أصح كتب الأحاديث كتابا يختصر، فوقع للإمام ابن أبي جمرة على أن يختار الأحاديث من صحيح البخاري لكونه من أصحها، فاختار مئتين وسبعة وتسعين حديث منه فسمله (جمع النهاية في بدء الخير و غاية).

ثم قام الإمام ابن أبي جمرة شرح الأحاديث المذكورة في كتابه "بهجة النفوس"، وقسمه إلى الأبواب من عنده. فكان أولها باب حديث بدء الوحي، وآخرها باب حديث خطاب الله تعالى لأهل الجنة ورضائه عنهم. وذكر الإمام ابن أبي جمرة حديث واحد في كل باب.

\* أنه جعل مفهوم الحديث أو موضوع الحديث اسما للباب، مثاله:

حديث عن جندب بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا اتَّخَلَفْتُمْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَلِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقَوْمُوا عَنْهُ. <sup>١٨</sup>

اسم الباب في هذا الحديث هو "حديث الأمر بحضور القلب عند قراءة القرآن".

وذلك يأخذ من مفهوم هذا الحديث.

### منهجه في اختصار الأحاديث في الكتاب

أنه حذف أسانيد الأحاديث إلا الراوي الأعلى (الصحابة) للحديث، فيسهل حفظها وتكثر

الفائدة فيها إن شاء الله تعالى. وبالمثال نتضح المقال :

كان الحديث في البخاري بسننه تامة في باب من أمر خلامه بالصدقة ولم يناول بنفسه وقال أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم هو أحد المتصدقين: "حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِلَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا يَمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ يَمَا كَسَبَ وَلِلْحَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا."<sup>١٩</sup>

وقد ذكر الإمام ابن أبي جمرة الحديث المذكور في كتابه "بهجة النفوس" بحذف أسانيده الا الراوي الأعلى فقط في باب حديث صدقة المرأة من مال زوجها: "عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِلَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا يَمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ يَمَا كَسَبَ وَلِلْحَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا."<sup>٢٠</sup>

### منهجه في شرح الأحاديث

١. أنه يبدأ شرحه للحديث بقوله "ظاهر الحديث"
  ٢. أنه قام ببيان المعانى الغامضة في الحديث
  ٣. أنه لا يبين درجة الحديث لأن الحديث ذكره في كتابه "بهجة النفوس" هو الحديث الذي رواه البخارى فى صحيحه فلا يحتاج إلى بيان درجته، ولا من رواه إلا الصحابى فقط، ولا من أخرجه غير البخاري.
  ٤. أنه يجد المعنى المراد من النصوص المحتملة.
  ٥. أنه يذكر فى شرحه للأحاديث التعارض والخلافات المذهبية، بحسب ما اتصل به من كلام الأئمة، واتسع له فهمه من المقاصد المهمة.
  ٦. أنه جمع بين الأحاديث المختلفة أو المشكلة.
- الجمع بين الحديث و الآية

تخصيص الكتاب بالسنة إذا كان الحديث خصص الآية لوجه ما لقوله عليه السلام إنما ذلك

العرض.

- الجمع بين الحقيقة و الشريعة
- وذكر أقوال العلماء عن جمع الآثار
- ٧. أنه ذكر الفوائد وما يستنبط النص, وما يدل على ذلك حين يبين الطرق الناجية التي أشار عليه السلام الى معنى الحديث.
- ٨. أنه ذكر بعض الحكايات المروية.
- ٩. أنه ذكر العبر و التنبيهات و التحذيرات للغافلين.
- ١٠. أنه شرح الأحاديث بدليل على القرينة.
- ١١. أنه بين اختلاف العلماء فى تأويل الحديث.
- ١٢. أنه بين موضع الاستدلال فى الحديث بقوله "فيه دليل على..."
- ١٣. أنه ذكر فى كتابه أحكاما فقهية و أصولا شرعية. وما يدل على ذلك حينما شرح بهذه الألفاظ:
  - ويؤخذ منه من الفقه
  - ويترتب ايضا عليه من الفقه
  - فيه دليل لمذهب مالك
  - فيه من الفقه... خلافا للشافعى
  - فى هذا إشارة إلى فضل العلم الشرعى
- ١٤. أنه ذكر فى كتابه لطائف ربانية و إشارات صوفية.
- وما يدل على ذلك حينما شرح الأحاديث بأحد لفظ من هذه الألفاظ:
  - فيه دليل صوفى,

كما شرحه حديث السترة للمصلى و المرور بين يديه : " عن أبى سعيدٍ رضى الله عنه قالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيُدْفَعْهُ فَإِنَّ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ. " انه قال : فيه دليل صوفى وهو أن الحرمة عندهم خير من العمل يؤخذ ذلك من حكمه صلى الله عليه وسلم لمن احترم صلاته يجعل السترة جعل له الامرة على المار بين يديه و دفعه ومقاتلته بقوله عليه السلام (فان أبى فليقاتله) وفسق المتعدى عليه حتى جعله شيطانا.<sup>٣٣</sup>



- فيه دليل لأهل الصوفية،

وقال الإمام ابن أبي جمرة تسموا باسم الصوفية وهو مشتق من الصفاء. مثل شرحه في حديث فتنه الأهل و الملك و كفارتها : "عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ." <sup>٢٣</sup> إنه قال : فيه دليل لأهل الصوفية الذين يؤثرون عمل القلوب على عمل الأبدان لأن عليه السلام قد جعل شغل القلب مما ذكر مما يحتاج إلى تكفير ولا يكفر الا مالا يرضى. <sup>٢٤</sup>

- هنا إشارة صوفية،

كما شرحه لحديث القتال فى سبيل الله : إنه قال : هنا إشارة صوفية لأن الجهاد عندهم هو جهاد النفس وهو الجهاد الأكبر كما أخبر صلى الله عليه وسلم فى غير هذا الحديث حين رجع من الجهاد فقال الصحابة : هبطتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. والجهاد الأكبر هو جهاد النفس فتكون مجاهدتهم لها لأن تكون كلمة الله أيضا هى العليا وصفتها كما أخبر عز وجل على لسان نبيه عليه السلام (لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها) هذا هو طريق السلعة الفصلاء منهم و أما الذى يقول أهل الجهل نواصل ونجاهد حتى نرى شيئا من خرق العادات و الكرامات فأولئك عندهم جهال ومنهم من قال انهم يدخلون تحت قوله عز وجل فى كتابه (ومن الناس من يعبد الله على حرف) وأى فائنة فى ذلك على هذا الوجه والله عز وجل يقول فى كتابه (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم و آمنتم) ثم تلمح إلى قوله عز وجل (والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا) يتبين لك ما أخبرتك به وفقنا الله لذلك بمنه. <sup>٢٥</sup>

- فيه من الاشارة لأهل القلوب،

كما شرحه لحديث الرجل يخيل اليه أنه يجد ريحا وهو فى الصلاة : إنه قال : فيه من الاشارة لأهل القلوب أن لا يلتفتوا إلى الشكوك و لا إلى العوارض لا قليلا و لا كثيرا ولذلك يقولون ان الملتفت عندهم هالك. <sup>٢٦</sup>

- فيه دليل لأهل الصفة،

كما شرحه لحديث أسعد الناس من قال لا إله إلا الله : إنه قال : فيه دليل لأهل الصفة حيث يستحبون استفتاح الكلام بذكر الحبيب و يقولون بأن استفتاح الكلام بذلك ينور القلب و يهدى إلى الصراط المستقيم وياتى بالفوائد دوما وبللسرات يجيء لأنه لما أن نلذى أولا بأحب الأسماء إليه أثمر له ذلك

تضعيف المسرة و البشارة على ما سيأتى يزيد هذا إيضاحا وبيانا ما روى عن عبد الله بن عمر أنه أصاب يده أو رجله ألم فلم يستطع مدها فاشتكى ذلك إلى الطبيب فقال له الطبيب لا تمد يدك أو رجلك حتى تنادى بأحب الأسماء اليك فنادى واحمداه فامتدت يده.<sup>٢٧</sup>

- هنا إشارة لطيفة،

كما شرحه لحديث الرجل يخيل اليه أنه يجد ريحا وهو فى الصلاة : إنه قال : هنا إشارة لطيفة وذلك انه لما كان العبد قد توجه الى الحضرة العلية فلا يلاتفت إلى البشرية وعوارضها فانه خلل فى الحال فان جلده أمر متحقق فهو حكم ربانى وجب الامتثال له ولذلك نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة مع مدافعة الأخبثين وبقي الكلام على خارج الصلاة يكون الشك قلحا فى اليقين أم لا مثال ذلك أن يكون الرجل يقين بالطهارة وشك فى الحدث اهتلاف العلماء فى ذلك فذهب مالك ومن تبعه من العلماء الى أنه يقدر ولا يستفتح الصلاة الا بطهارة متيقنة لقوله عز وجل فى كتابه (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) وقال غيره لا يقدر الشك فى اليقين.<sup>٢٨</sup>

فلقد أودع الإمام ابن أبى جمرة كتابه أحكاما فقهية وأصولا شرعية و لطائف ربانية وإشارات صوفية، و من منهجه فى شرح الأحاديث فى كتابه " بهجة النفوس " نستطيع أن نستنبط على أن الإمام ابن أبى جمرة هو الفقيه الصوفى.

### طرق الإمام ابن أبى جمرة فى شرح الأحاديث فى كتابه " بهجة النفوس "

كما يمكننا أن نلاحظ من طريقه التالي :

١. الطريقة الأولى : شرح الإمام ابن أبى جمرة الحديث بالحديث و بالآية القرآنية التى تناسبها. ربما استدل الإمام ابن أبى جمرة على بعض الوجوه التى ظهرت من الحديث بآى و بأحاديث تناسبها. وأما ما يتعلّق بالآيات القرآنية التى يستشهد بها فإنه لا يورد إلا موضع الشاهد فقط، ولا يذكر اسم السورة ولا رقم الآية، ولعله من صنعهم حينذاك.
  ٢. الطريقة الثانية : و شرح الإمام ابن أبى جمرة أيضا بكلام الصحابة رضوان الله عليهم، وخاصة راوى الحديث. وأودع الإمام ابن أبى جمرة فيه شيئا من بيان طريقة الصحابة و آدابها وما يستنبط من حسن عباراتهم و تحرزهم فى نقله و حسن مخاطبتهم.
  ٣. الطريقة الثالثة : أنه شرح بعض الأحاديث بالإجتهد واللغة، مع الإستهداء بأقوال أئمة الدين، التى ينقلها علة كتب الشروح و بالرجوع إلى مظانها من كتب الفقه و الآداب و العقائد.
- نوع و أساليب كتاب " بهجة النفوس " للإمام ابن أبى جمرة

نوع الكتاب " بهجة النفوس " للإمام ابن أبي جمرة باعتبار الأحاديث التي تتناولها هو كتاب متخصصة في شرح أحاديث مختارة من كتاب معين وهو شرح أحاديث مختارة من كتاب الصحيح البخاري. وهو كتاب " مختصر ابن أبي جمرة للبخارى المسئلة جمع النهاية في بدء الخير و الغاية".

وأما باعتبار حجمها نوع هذا الكتاب هو شرح صغيرة و مختصرة التي تتركب من أربعة مجلدات صغيرة. قصد فيه الإمام ابن أبي جمرة إيضاح غريبه، ومن المعاني أوضحها، مع إيجاز العبارة، والرمز بالإشارة، وإلحاق فوائد.

وأما أساليب هذا الكتاب هو أن يبدأ الإمام ابن أبي جمرة بذكر العبارة أو الجملة التي يراد شرحها، و يسبقها بكلمة : " قوله". وقد يكتب الإمام ابن أبي جمرة النص الأصلي بتمامه في أعلى الصفحة.

### خاتمة

بناء على ما سبق عرضه في البحث عن التحليلات و البيانات حول منهج الإمام ابن أبي جمرة في كتابه " بهجة النفوس " وها هي من نتائجها :

١. منهج الإمام ابن أبي جمرة في كتابه " بهجة النفوس " هو منهج تحليلي، يقوم بشرح المفردات ومعاني الكلمات الواردة في الحديث ودراسة الأفكار الجزئية دراسة دقيقة، ثم يقوم بالجمع بين المفردات و الأفكار وصولاً إلى المعاني الكلية و الأحكام المستنبطة من الأحاديث و الفوائد المهمة المكنونة في الحديث.

٢. شرح الحديث بالأية و الحديث بالحديث، و بكلام الصحابة و التابعين و بالإجتهد و اللغة مع الإهتمام و الإستئناس بأقوال أئمة الدين و الرجوع إلى مؤلفاتهم.

٣. كتاب " بهجة النفوس " للإمام ابن أبي جمرة كتاب صغير الحجم، وبدأ مؤلفه ابن أبي جمرة عند شرح للحديث بذكر جملة من ألفاظ الحديث ثم يقول " قوله".

## الهوامش

١. مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، في الزهد : باب الثبث في

الحديث وحكم كتابة العلم (دم: دار إحياء التراث، دس) حديث رقم : ٣٠٠٤.

٢. محمد عبد العزيز الخولي، تاريخ فنون الحديث النبوي، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ص. ٢٩.

٣. الذهبي، سير اعلام النبلاء، (دم: مؤسسة الرسالة، دس) ج. ١٢، ص: ٣٨٣.

٤. يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ج. ١،

- ص. ٨.
٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج. ١٣، ص. ٢٠٣.
٦. محمد عبد العزيز الخولي، تاريخ فنون الحديث النبوي، ص. ٨١.
٧. الجوهري، الصحاح في اللغة (د.م: د.ط، د.س) ج. ٢، ص. ٢.
٨. محمد علي الشافعي الشنواني، حاشية على مختصر ابن أبي جمرة للبخاري، (سورابايا: نور الهدى، د.س). ص. ٦.
٩. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين (بيروت: دار إحياء التراث العرب، د.س) ج. ٦، ص. ٥٧.
١٠. الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج. ١٣، ص. ٤٠٨.
١١. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج. ٦، ص. ٥٧.
١٢. أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، المخصص (بيروت: دار إحياء التراث العرب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ج. ٢، ص. ٣٣٤.
١٣. ابن عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، (د.م: د.ط، د.س) ج. ٢، ص. ٦٦.
١٤. ابن أبي جمرة الأندلسي، بهجة النفوس وتحليلها بمعرقه مالها وما عليها (شرح مختصر صحيح البخاري)، مقدمة الكتاب، ج. ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧ م)، ص. ٢.
١٥. ابن أبي جمرة الأندلسي، المرائي الحسان، ص. ٢.
١٦. ابن أبي جمرة الأندلسي، بهجة النفوس، مقدمة الكتاب، ج. ١، ص. ٤.
١٧. الدكتور محمد الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية، (د.م: دار الاوزاعي، ١٤٠٤ هـ - ١٩٧٤ م) ط. ١، ص. ٤٣.
١٨. ابن أبي جمرة الأندلسي، بهجة النفوس، حديث الأمر بحضور القلب عند قراءة القرآن، ج. ٤، ص. ٨١.
١٩. البخاري، صحيح البخاري، باب من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه، تحقيق الدكتور مصطفى البغا (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٨ هـ \ ١٩٨٧ م) ج. ٥، ص. ٢٤٥.
٢٠. ابن أبي جمرة الأندلسي، بهجة النفوس، حديث صدقة المرأة من مال زوجها، ج. ٢، ص. ١٣٤.
٢١. ابن أبي جمرة الأندلسي، بهجة النفوس، حديث السترة للمصلى و المرور بين يديه، ج. ١، ص. ١٩٦.
٢٢. ابن أبي جمرة الأندلسي، بهجة النفوس، حديث السترة للمصلى و المرور بين يديه، ج. ١، ص. ١٩٨.
٢٣. ابن أبي جمرة الأندلسي، بهجة النفوس، حديث فتنة الأهل و المال و كفارتها، ج. ١، ص. ١٩٩.
٢٤. ابن أبي جمرة الأندلسي، بهجة النفوس، حديث فتنة الأهل و المال و كفارتها، ج. ١، ص. ٢٠١.
٢٥. ابن أبي جمرة الأندلسي، بهجة النفوس، حديث القتال في سبيل الله، ج. ١، ص. ١٥١.
٢٦. ابن أبي جمرة الأندلسي، بهجة النفوس، حديث الرجل يخيل إليه أنه يجدر بها وهو في الصلاة، ج. ١، ص. ١٥.
٢٧. ابن أبي جمرة الأندلسي، بهجة النفوس، حديث أسعد الناس من قال لا إله إلا الله، ج. ١، ص. ١٣٠.
٢٨. ابن أبي جمرة الأندلسي، بهجة النفوس، حديث الرجل يخيل إليه أنه يجدر بها وهو في الصلاة، ج. ١، ص. ١٥٢.